AIJLLS | JANUARY 2018 | VOL 2 ISSUE 5
مجلة اللسان الدولية / العدد الخامس (يناير 2018م/ 1438 هـــــ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

استراتيجية التعليم التعاوني ودورها في تعليم اللغة الثانية

The Strategy of Cooperative Education and its Role in Teaching a Second Language

د. ابتهال محمد علي البار
Dr. Ibtihal Muhammad Ali Al-Bar
جامعة الملك عبدالعزيز–جدة – اللمملكة العربية السعودية
King Abdulaziz University – Jeddah – Saudi Arabia
ealbar10@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على التعليم التعاوني، واستراتيجياته المختلفة، ومراحله، وهي: مرحلة التعرف، ومرحلة بلورة معايير العمل الجماعي، ثم الإنتاجية. وتناقش الورقة إيجابيات التعليم التعاوني التي تختلف عن التعليم التقليدي؛ إذ فيه الكثير من المتعة بالنسبة لمتعلم اللغة الثانية بخلاف التعليم التقليدي، ويُحلّل البحث أسباب إهدار فرصة الاستفادة من العمل الجماعي في تعليم اللغات في كثير من الفصول الدراسية، وتقف الدراسة على دور المعلم في العملية التعليمية وفقا لاستراتيجية التعليم التعاوني، ابتداء من تحديد الأهداف، وتكوين المجموعات بطريقة مناسبة، وتحديد مهمة كل فريق، وتزويد المتعلمين بالإرشادات، وتشجيعهم ومتابعتهم وغيرها من الأدوار. واتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وخلص إلى نتائج، أبرزها: توظيف استراتيجية التعليم التعاوني في تعليم اللغة الثانية يعطي مجالا واسعا لتدعيم المهارات اللغوية الاتصالية وتعزيزها لدى متعلم اللغة، كما أن استراتيجية التعليم التعاوني تقتضي من متعلمي اللغة الانغماس في الأنشطة اللغوية والتفاعل والتعاون فيما بينهم في أداء المهام المطلوبة من المجموعة، وهذا يساعد على خلق بيئة لغوية حية مُصغّرة؛ مما يساعد على اكتساب اللغة الثانية.

Abstract

This paper aims to shed light on cooperative education, its various strategies and stages. These stages are: identification stage, crystallizing standards of collective work stage, and productivity. Moreover, the paper discusses the advantages of cooperative education which differ from traditional education. In terms of learning a second language, cooperative education has a lot of fun comparing to traditional education. The research also analyzes the reasons behind the lack of the opportunity to benefit from collective work in teaching languages in many

classrooms. In accordance with the cooperative education strategy, the study addresses the teacher's role in the learning process from goal setting, appropriately group formation, determining the task of each team, providing learners with guidance, encouraging and following them up, and any other roles. The study used the analytical descriptive method and concluded with the following results: the use of the cooperative education strategy in teaching a second language gives a great scope for strengthening the communicative language skills of the language learner. That strategy also requires language learners to indulge in language activities, interact and cooperate in accomplishing the required task of the group. This helps to create a mini-living linguistic environment which might help in acquiring the second language.

مقدمة: اهتم الإسلام بتعليم اللغات وتعلّمها وحثّ الناس على التعارف مهما اختلفت الشعوب والقبائل، واللغة إحدى وسائل التقارب بين الشعوب، وكان ومازال الغرض الأول لمتعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها هو الغرض الديني، وفي المقابل تعلّم الكثير من الدعاة اللغات الإقليمية للمسلمين لما لذلك من أهمية ثقافية ودعوية واقتصادية، وكذلك تعلم لغات غير المسلمين الذين يدخلون في معاهدات معهم أو توجّه لهم الدعوة الإسلامية. ولا شك أن الكثير من استراتيجيات تعليم اللغات غابت عن المسلمين، وركّزوا على أساليب الحفظ والتلقين بما يتناسب مع عصرهم وإمكاناتهم. (شيخ، أحمد، 2006م، ص39-40)

أهداف البحث:

-يهدف البحث إلى الخروج عن النمط التقليدي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بتوظيف استراتيجية التعليم التعاوني.

-الوقوف على أهم مميزات التعليم التعاوني ودوره الفاعل في تعليم اللغة الثانية.

-الوقوف على دور المعلم والمتعلم في استراتيجية التعليم التعاوني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الخروج عن الطريقة التقليدية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الفصول الدراسية، وذلك بتوظيف استراتيجية التعليم التعاوني.

تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن تساؤل رئيس، هو: ما دور استراتيجية التعليم التعاوني في نجاح عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

منهجية البحث:

يتّبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتم من خلاله تحليل لاستراتيجية التعلم التعاوني، والمهارات المتعلقة بها ، بهدف الانغماس في الأنشطة

اللغوية والتفاعل والتعاون فيما بين الدارسين في أداء المهام المتنوعة، مما يساعد على خلق بيئة لغوية حية تشجع الطلاب على استخدام مهارات اللغة العربية في بيئة مصغرة.

أولاً: مفهوم استراتيجية التعلم

هي مجموعة من الخطوات المتتابعة يستطيع المعلم تحويلها إلى طرائق ومهارات تدريسية تلائم طبيعة المعلم والدارس والمقرر الدراسي وظروف الموقف التعليمي، والإمكانات المتاحة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوبة.((محمود الربيعي، 2011م،ص 20) والتعلم التعاوني استراتيجية تعليمية يقوم فيها التلاميذ بالعمل معا في مجموعات صغيرة مصممة بعناية لتحفيز الاعتماد المتبادل الإيجابي بين الطلاب داخل كل مجموعة، ويتلازم هذا الاعتماد المتبادل مع المسؤولية الفردية، بحيث يصبح الطلاب مسؤولين عن التعلم بأنفسهم ومساهمين في نفس العمل الجماعي مع الآخرين"(رضا السعيد، 2007م، ص29)(

وحدّد بعض التربويين مفهوم التعليم التعاوني بأنه: استراتيجية يضعها المعلم، يتم فيها تقسيم الدارسين إلى مجموعات صغيرة من 3-7) تضم مختلف المستويات التحصيلية،، مع تعيين أحد الدارسين قائدا للمجموعة، ويشارك أعضاء المجموعة في تعلم المهارات واستيعاب المفاهيم، ويحصلون على المساعدة من بعضهم، كما أن كل عضو مسؤول عن عمله باعتباره فردا، وفي نفس الوقت باعتباره عضوا في المجموعة، وينحصر دور المعلم على الإشراف العام، وإجراء اختبارات قصيرة، وتقديم التغذية الراجعة للمجموعة عند الحاجة، وتقديم التعزيز بشكل جماعي وليس بشكل فردي. (محمد الديب، 2006م، ص14،15)

أهميته

تكمن أهمية التعلم التعاوني في مجالين، هما:

يتعلم الطلاب من خلال التعلم التعاوني التواصل الفعال وعمل المناقشات وتقبل آراء الآخرين، على حين لا يشجع جو التعلم التنافسي الطلاب على التعلم والإنجاز بطريقة تعاونية، بل يحفز الطلاب على المنافسة في تحصيل الدرجات والمراكز والجوائز باعتبارهم أفرادا.

والاهتمام بالتعلم التعاوني له علاقة بنتائج البحوث التي أشارت إلى دوره في زيادة الإنتاج الأكاديمي للطلاب، والارتقاء به، وذلك إذا طُبّق بطريقة صحيحة.

مميزات التعلم التعاوني

تذكر الدراسات في مجال التعلم التعاوني أنه من أكثر استراتيجيات التعلم فاعلية في تحقيق الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية مقارنة بالاستراتيجيات التي تقوم على التعلم الفردي

أو التنافسي، ومن أبرز مميزات التعلم التعاوني ما يأتي:

-يعمل التعلم التعاوني على زيادة الدافعية لدى الدارسين وخفض القلق الدراسي، بسبب انتشار روح المحبة بين أعضاء المجموعة.

- -يقضي التعلم التعاوني على الملل ويجعل المادة التعليمية مثيرة ويخفف من انطوائية بعض الدارسين.

-ينمي التعلم التعاوني القدرة الإبداعية لدى الدارسين كما يتيح الفرصة للوصول إلى مستويات عليا من التفكير عن طريق المناقشات وحل المشكلات.

-يعمل على تنمية المهارات الاجتماعية وتنمية المسؤولية الفردية مما يؤدي إلى تحفيز عملية التعلم

-يعمل على تطوير تبادل الأفكار بين الدارسين وإثراء خبراتهم التعليمية (رضا السعيد، 2007م، ص32-34)

دور الطالب في التعلم التعاوني:

يجب أن يكون متعلم اللغة الثانية هو محور العملية التعليمية مهما اختلفت استراتيجيات التعليم، كما يجب أن يكون دور المعلم هو المساند والموجّه حتى يصل الدارس إلى إتقان المهارة اللغوية التي يسعى إلى إجادتها وفقا لأغراضه من تعلّم اللغة، ولا شك أن تقدم الدارس يعني نجاح استراتيجية التعلم المُتّبعة في العملية التعليمية (شيخ، أحمد، 2006م، ص95)

يتغير دور الطالب في التعلم التعاوني من الدور السلبي في التعليم التقليدي إلى الدور النّشط، فالطلاب هم الذين يثيرون الأسئلة ويطرحون الأفكار. ويتعدد دور الطالب في التعلم التعاوني إلى الأدوار الآتية:

- القائد: وهو المسؤول عن توجيه أفراد المجموعة إلى الهدف.
- الشارح: وهو الذي يتأكد من فهم كل فرد في المجموعة.
- المقرّر: الذي يكتب ويسجل كل ما يدور من مناقشات للوصول إلى الهدف.
- المراقب: الذي يتأكد من تقدم المجموعة نحو بلوغ الهدف، ويتأكد من قيام كل فرد بدوره. (رضا السعيد،2007م، ص172)

دور المعلم في التعلم التعاوني

يؤكد التعلم التعاوني على دور الطالب وتفاعله بشكل قوي، لكن ذلك لا يقلل من أهمية دور المعلم لضمان تحقيق هدف العملية التعليمية، ويتمثل دور المعلم في الأمور الآتية:

- تحديد الأهداف التعليمية: لابد أن يحدد المعلم أهداف الدرس بوضوح بالإجابة على السؤال: ما هو السلوك الذي ينبغي على كل متعلم في المجموعة أن يكون قادرا على أدائه في نهاية الدرس.
- تحديد حجم مجموعة العمل: يتوقف تحديد حجم المجموعة على أعمار المتعلمين، وخبراتهم، والمهمة المنشودة، والإمكانات المتاحة، وأثبتت الدراسات أن المجموعات الصغيرة (من شخصين إلى ثلاثة) تحقق نجاحا أكبر من المجموعات الكبيرة، ثم يمكن زيادة العدد تدريجيا مع تمكنهم من مهارات العمل التعاوني. وترى الدراسات أن أفضل عدد في المجموعة هو سبعة متعلمين بشرط أن يكونوا على مهارة عالية في التفاهم والتواصل لضمان مشاركتهم الإيجابية.
- تكوين المجموعات: هناك أكثر من طريقة يتم بها تكوين المجموعة التعاونية، ويتوقف ذلك على الهدف من التعلم التعاوني، من ذلك ما يأتي:
- الاختيار العشوائي، ويتم حسب الأسماء أو بتوزيع صورة مقسمة وعلى الدارسين الانضمام إلى من معهم باقي أجزاء الصورة.
- الاختيار المقصود: بتكوين مجموعات متنوعة الأفراد في القدرات والميول والطباع.
- يختار الدارسون مجموعتهم بأنفسهم
- تحديد أدوار أفراد كل مجموعة: يحدد المعلم دور كل فرد في المجموعة على أن يتم تبادل الأدوار من درس لآخر حتى يكتسب الجميع مهارات التعلم التعاوني
- التخطيط للمواد التعليمية: يتم تحديد المواد وفقا للمهمة المطلوب من الدارسين إنجازها، ثم يقوم المعلم بتوزيع المواد بين أعضاء المجموعة ليشارك الجميع في تحقيق الأهداف التعليمية.
- ترتيب الفصل ونظام جلوس أفرد المجموعات: يختار المعلم أبسط أسلوب جلوس للمجموعات حتى يسهل رجوع الفصل لجلسته العادية بسهولة، بشرط تمكن أفراد المجموعة

من رؤية بعضهم بعضا، ويتمكن المعلم من مشاهدتهم لمتابعة سير العمل.

- تحديد معايير النجاح على المستوى الفردي والجماعي:

يوضح المعلم للدارسين مستوى الأداء المقبول والمرفوض على المستوى الفردي والجماعي. (الحريشي، منيرة، الغامدي، منى، ص62-73)

ثانياً: خطة تصميم دروس للتعلم التعاوني

يقترح هذا البحث خطة لتصميم دروس لطلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك عبد العزيز، تتناسب مع طريقة التعلم التعاوني وذلك بهدف الخروج من الأساليب التقليدية في التعليم التي تستغرق كثيراً من الجهد والوقت من المعلم، إلى دروس أكثر متعة وفائدة بالنسبة للمتعلم. فطريقة التعلم التعاوني تجعل الدرس أكثر حيوية ونشاطاً من خلال التفاعل بين المتعلمين، والانغماس في مختلف الأنشطة اللغوية الذي يساعد على اكتشاف اللغة والرغبة في تعلمها، فلن يكون في الدرس الذي يستخدم هذه الطريقة من الطلاب من يفكر ويتعب في التعلم وحل الأنشطة اللغوية، ومنهم من لا يكلف نفسه إلا عناء نقل الإجابات بدون بذل أدنى جهد. فلكل طالب مهمة يتحتم عليه القيام بها ومشاركة ما توصل إليه مع الطلاب الآخرين بشكل منظم يقوم على التعاون والانسجام بين أفراد كل مجموعة تحت إشراف المعلم.

وعلى الرغم من أن التعلم التعاوني عبارة عن طريقة واستراتيجية في التعليم والتعلم، إلا أنه عندما تراعى هذه الطريقة في عملية التصميم أساساً، فإن ذلك يوفر على المعلم كثيراً من الجهد في أثناء التحضير للدرس باستخدامها. ولهذا فمن الأفضل أن تراعى طريقة التعلم التعاوني في الكتب التي يهدف معدوها إلى استخدام هذه الطريقة في التعليم كي تقل الصعوبات التي من المحتمل أن تواجه المعلم أو المتعلم في أثناء اتباع تلك الطريقة.

مكونات الدروس

إن أهم المكونات التي يجب أن تشتمل عليها الدروس في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها ما يلي: العناصر اللغوية التي تشتمل على الأصوات والمفردات والتراكيب، والمهارات اللغوية وهي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، والتدريبات اللغوية، والنصوص، والموضوعات الاتصالية، والمواقف الاتصالية، والجانب الثقافي الذي يشتمل على الثقافة العربية والإسلامية والعالمية والمحلية.

وإن مراعاة طريقة التعلم التعاوني تكمن في كيفية صياغة التدريبات لكل مكون من

المكونات السالفة الذكر، فيجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن طلاب الفصل سيقسمون إلى مجموعات وستوزع عليهم المهام بشكل يشتركون فيه جميعاً في أثناء القيام بالأنشطة اللغوية ويتشاركون الفوائد والمعلومات التي حصلوا عليها.

وإن طريقة التعلم التعاوني تقتضي من المتعلمين الانغماس في الأنشطة اللغوية والتفاعل والتعاون فيما بينهم في أداء المهام المتنوعة، وهذا ما يساعد على خلق بيئة لغوية حية تشجع الطلاب على استخدام مهارات اللغة العربية في بيئة مصغرة تتمثل في الفصل الذي يتعلمونها فيه مما يمهد أمامهم السبيل لاستخدام العربية في البيئة الحقيقية، ويكسبهم الجرأة على تجاوز المخاوف التي قد يشعرون بها حيال استخدام العربية مع الناطقين بها. ولذا فمن المهم أن يقوم المعلم بتعزيز المهارات اللغوية الاتصالية للغة العربية فيما بين الطلاب، من خلال اتباع استراتيجية التعلم التعاوني، وأن يشجعهم على أن تكون العربية هي الوحيدة المستخدمة في الفصل في أثناء القيام بمختلف الأنشطة، وفي التواصل فيما بينهم بشكل عام. وقد يكون من الصعب تحقيق ذلك في المستوى المبتدئ إلا أنه ينبغي التدرج في ذلك حتى لا يجد المتعلم صعوبة في التطبيق في المراحل المتقدمة من تعلم العربية.

ومهارات الاتصال اللغوي الأساسية أربع هي: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، وثمة علاقة متبادلة بين هذه المهارات.

ويرى هذا البحث أن التعلم التعاوني يساهم إلى حد كبير في تنظيم حركة الطلاب في داخل الفصل في أثناء تعلم المادة اللغوية ويعزز مهاراتهم اللغوية التي يتعلمونها ويرسخها.

وإنه من الضروري لمعدي المواد التعليمية وبخاصة ممن يهدفون إلى اتباع طريقة التعلم التعاوني، مراعاة تلك المهارات في أثناء إعداد الدروس لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لتكون تلك الدروس مناسبة للدارسين، وتؤدي إلى مستوى الأداء المطلوب من الطالب الذي ينبغي تحقيقه في كل مستوى من مستويات تعلم العربية.

الخاتمة: هدفت هذه الورقة إلى تسليط الضوء على التعليم التعاوني، واستراتيجياته المختلفة، ومراحله، وناقشت الورقة إيجابيات التعليم التعاوني التي تختلف عن التعليم التقليدي؛ إذ فيه الكثير من المتعة بالنسبة لمتعلم اللغة الثانية بخلاف التعليم التقليدي، وحلّل البحث سبب عدم الاستفادة من العمل الجماعي في تعليم اللغات في كثير من الفصول الدراسية، وقفت الدراسة على دور المعلم في العملية التعليمية وفقا لاستراتيجية التعليم التعاوني، ابتداء من تحديد

الأهداف، وتكوين المجموعات بطريقة مناسبة، وتحديد مهمة كل فريق، وتزويد المتعلمين بالإرشادات، وتشجيهم ومتابعتهم وغيرها من الأدوار. واتّبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وخلص إلى نتائج، أبرزها: توظيف استراتيجية التعليم التعاوني في تعليم اللغة الثانية يعطي مجالا واسعا لتدعيم المهارات اللغوية الاتصالية وتعزيزها لدى متعلم اللغة، كما أن استراتيجية التعليم التعاوني تقتضي من متعلمي اللغة الانغماس في الأنشطة اللغوية والتفاعل والتعاون فيما بينهم في أداء المهام المطلوبة من المجموعة، وهذا يساعد على خلق بيئة لغوية حية مُصغّرة؛ مما يساعد على اكتساب اللغة الثانية.

References

Al-Ḥriyashī, Muniyrah, Al-Ghāmdī, Muna, Al-Taʿlim Al-Taʿāwanī, Astrātiyjiyyah Aṣiylah fī Al-Tadriys.

Al-Khawalī, Muḥammad ʿAlī. (1986). Asālīb Tadrīs Al-lughah Al-ʿArabiyyah, 2nd ed. KSA: Riyadh

Al-Dīb, Muḥammad Muṣṭafā, Astrātiyjiyyāt Muʿāṣirah fī Al-Taʿlim Al-Taʿāwanī. Al-Qāhirah: ʿĀlam Al-Kitab (2006)

Al-Rabiyʿī, Maḥmūd, Astrātiyjiyyāt Al-Taʿlim Al-Taʿāwanī. ʿAmān: ʿĀlam Al-Kutb Al-Ḥadiyth (2011)

As-Saʿīd, Riḍā Masʿad, Astrātiyjiyyāt At-Tadrīs Al-Taʿāwanī, Ar-Riyāḍ: Dār Az-Zahrāʾ (2007)

Ash-Shiykh, Aḥmad, Muqadimah fī ʿAlm Al-lughah At-Tṭbiyqī, Kwālālambūr, Al-Jamiʿah Al-Isslamiyyah Al-ʿĀlamiyyah **(2006)**